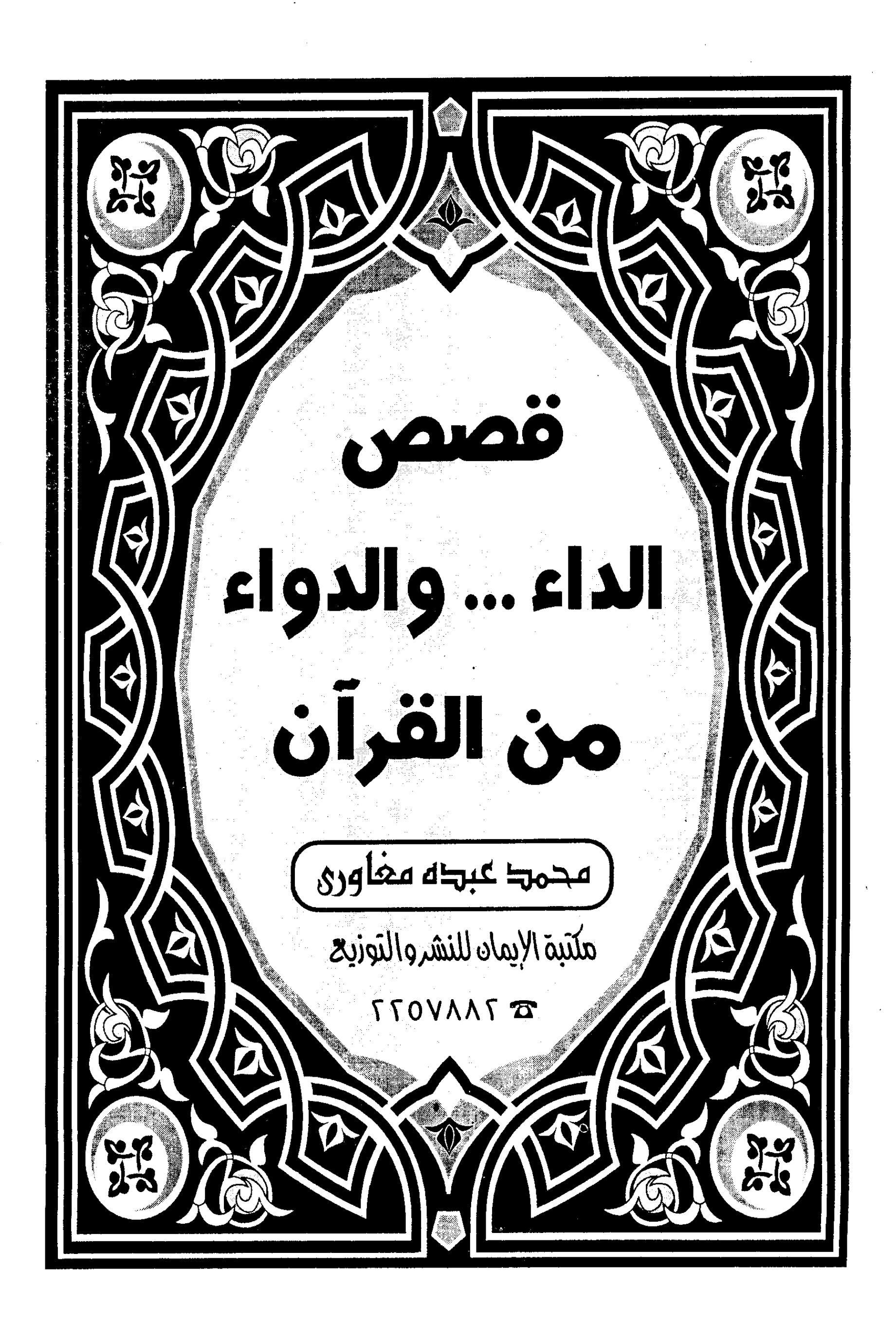
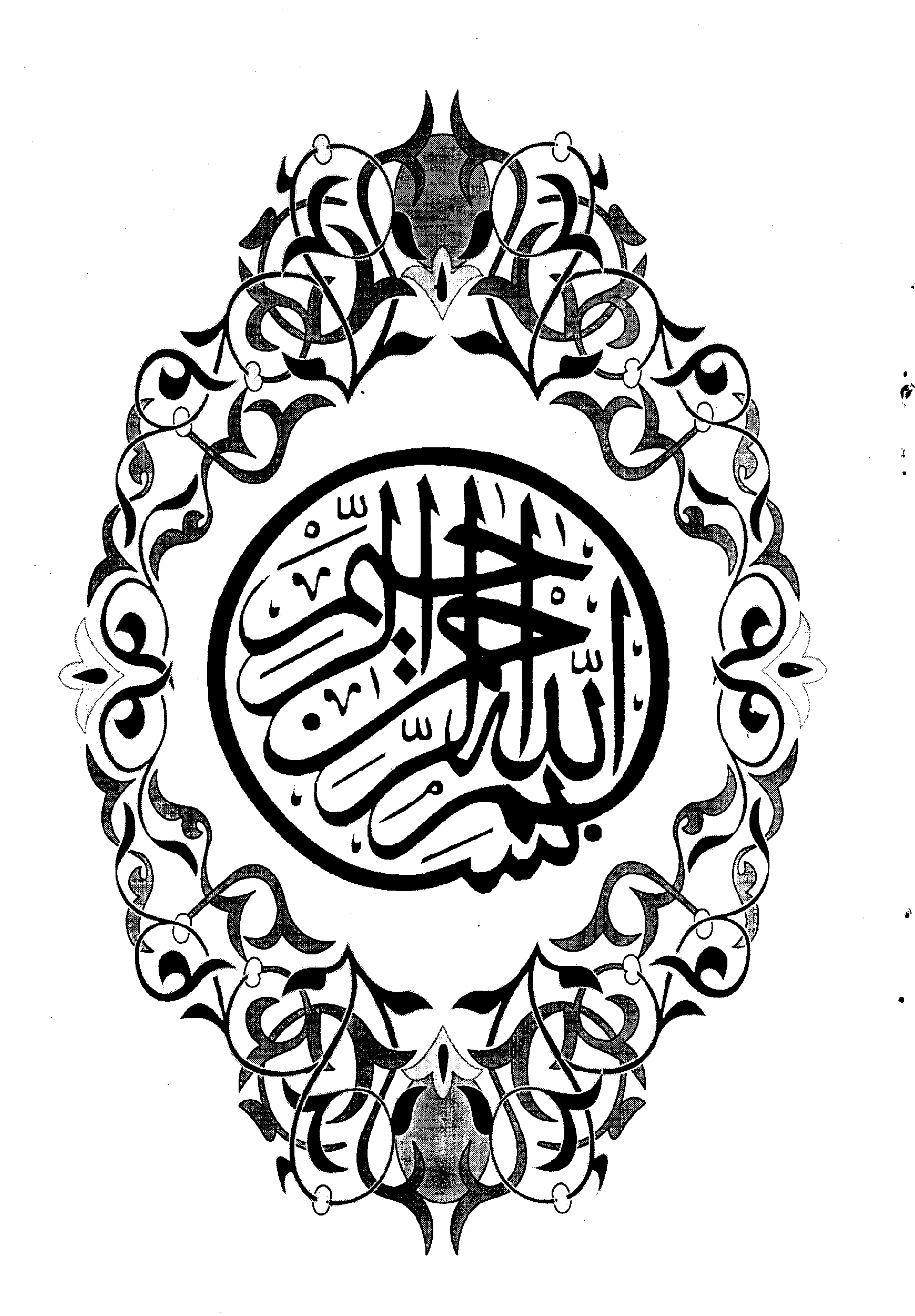

قصص
الداء ... والدواء
من القرآن
محمد عبده مغاوري
مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمد لله القوى العزيز ، أنعم على العباد بالعقل والتمييز ، بين النافع والضار وبين الرخيص والعزيز ، من أجل ذلك كتب الجنة للمميز الطائع ، وكتب النار للعاصى ولو كان فى الدنيا عزيز.

عز الدنيا لا يدرك إلا بطاعة وعز الآخرة بالموت على طاعة الملك العزيز الهنا الذى نشهد له بالوحدانية فنقول جميعاً : لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

**أعددت لله حين ألقاه ... أشهد أن لا إله إلا الله**
**أقولها للإله خالصه ... يرحمنى فى القيامة الله**
**لعلِ يوم الحساب أنجو بها ... يوم العقوبة يوم زاد بلواه**
**يوم يفوز على الأشهاد قائلها ... ويخسر الجاحدون نعماه**
**فهى لدار الخلود قائدة ... ومن عصى فالجحيم مأواه**

والصلاة والسلام على سيد الأبرار ، محمد النبى المختار ، خيار من خيار ، اسمه محمد وفعله محمود ، وهو المصطفى خير مولود جاء إلى الوجود.

ألا أكرم بأحمد ذى الأيـادى شفيع الناس يوم التنـــاد
إذا نشر الخلائق مـن قبــور عـراة يبتغـــون ندا المنـــاد
وقربت الجحيم لمن يراهـــا فيالله من خـوف العبـــاد
وقد زفرت جهنم فاستكانـوا سقوطاً كالفراش والجـــراد
وقد بلغت حناجرهم قلوب وقد شخصوا بأبصار حـداد
فيا جبار عفواً منك فالطف ويا رحمن رفقـاً بالعبـــاد
ونودوا للصراط ألا هلموا فهذا ويحكـم يـوم المعـاد
تسوقكم إليه سوق عنـف مقامع مـن زبانيـة شـــداد
ألا يا معشر الإسلام هبـوا من الإغفـال فى غمـر الرقاد

فاشفع لنا يا حبيبنا فى هذا الموقف المريع ، يوم لا ينفع المال والبنون والكل خائف ضائع إلا من رحم ربى .

**ثم أما بعد :**

فالحياة التى نحياها تمتلأ بالمتاعب والصعوبات ، التى تذلل أمام العبد الطائع ، وتعظم أمام المنصرف عن الطاعة اللاهث وراء الدنيا ، فالدنيا ثقيلة مليئة بما يشغل الفكر ، ويقطع السكينة والإستقرار ، لذا فهى سجن المؤمن ، يحذرها ويخاف منها ، وجنة الكافر يعشقها ويعبدها ، أما العاصى فهو متخبط لا

إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، والعاصى مريض يحتاج إلى علاج ، وأفضل علاج له هو القرآن الكريم ، فالقرآن دواء للتائه والحائر والضائع ، وكذا هو مقوى ومنشط لعزيمة المؤمن الحق ، ومن هنا يتضح لنا أنه الدواء الذى لا غنى عنه فى كل زمان ومكان ، وقد رأيت أن أستعرض معكم بعض قصص الأمراض التى تصيب الإنسان ، وكيف تتمكن هذه الأمراض منا ، ثم نقرأ سوياً الدواء الأمثل فى كتاب المولى عز وجل ، والعاقل من سارع بتنفيذ هذا الدواء حتى ينعم بالصحة والعافية .

وسوف نحاول إن شاء الله فى كتابنا عرض القصة بشرح وتفسير يسير حتى ننعم بحسن الفهم ، والتنفيذ الحسن ، وأرجو من الله أن أسارع وإياكم إلى العمل بكل كلمة فى هذا الكتاب حتى أنعم وإياكم بالثواب ، ولنعلم أن خير زاد هو كتاب الله .

هنيئاً لمن عمل به ، فاللهم ارزقنا العلم والعمل ، والفوز فى الدارين الدنيا والآخرة ، اللهم آمين آمين .

**المؤلف**

**محمد عبده مغاورى**

# مرض العصر الحديث

هذا العنوان غريب بعض الشئ ، ولكن عندما نقرأ تفسير هذا المرض وكيف انتشر ، سوف نرى أننا نعلمه جيداً ، والكثير منا يلتمس له علاجاً .

مرض العصر الحديث هو : حب الظهور ، فقد أصبح أغلب من نجلس معهم علماء بجيدون الفتوى ، وينعمون بالعلم ، وبالطبع لا أقصد بذلك المدح ولكنى أقصد التنبيه ، فكم من مرة جلسنا وتشاورنا فى مسألة فقهية ثم نرى بعض الرجال ، يصيحون أن الفتوى الصحيحة كذا ... وكذا ،فننظر إليه بكل دهشة ، هذا الذى لم يقرأ فى حياته سوى حكايات وألغاز يصيح بالفتوى ، حباً فى الظهور بمظهر العالم الفقيه ، وبالطبع هو لا يدرى إن ذلك يهوى به إلى أسفل سافلين .

وهناك أيضاً بعض المتحذلقين اللاهين ، يصيحون بالفتوى حباً فى الظهور .

والداهية أن نرى بعض من تعلم وسارع فى المعاصى ، يصيح بالفتوى ولا يخجل من نفسه .

ثم الداهية الكبرى أن نرى علماء لا يجيدون سوى بيع العلم ، هذه تجارتهم ، وتلك مهنتهم ، ثم نراهم بعد هذه البيعة فى ميادين لا يليق أبداً بعالم أن يقترب منها ، وعند مجالس العلم ينكر على أهل هذه الميادين أفعالهم .

هذا هو المرض وبالطبع كلنا نعلمه ، ونسأل أنفسنا ألف مرة لماذا انتشر هذا المرض ؟!

والإجابة . . انتشر هذا المرض عندما قل فينا أهل القدوة والصلاح ، لا أقول انعدموا لأن الخير فى أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة ، ولكنى أقول أصبح من الندرة وجود القدوة بين الناس ، وذلك لانتشار أصحاب الظهور .

وحتى نعالج هذا المرض لنقرأ سوياً هذه القصة الجميلة التى نرى من خلالها أن العلاج فى تدبرآيات المولى عز وجل .

دخل على عبد الله بن عباس رضى الله عنهما رجلاً قد أدرك بعض العلوم فقال له : يا ابن عباس . . إنى أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر .

**فقال ابن عباس رضى الله عنه** : أبلغت ذلك ؟!

**فقال الرجل** : أرجو .

**فقال ابنْ عباس رضى الله عنه** : إنْ لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل.

قال الرجل : وما هن ؟

**فقال ابن عباس رضي الله عنه : قوله تعالى :**

﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾ أحكمت هذه ؟

**قال الرجل** : لا ، ثم قال : فالحرْف الثانى ؟

**فقال ابن عباس رضي الله عنه** : قوله تعالى :

﴿ لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون ﴾ أحكمت هذه ؟

**قال الرجل** : لا ، ثم قال : فالحرف الثالث ؟

فقال ابن عباس رضي الله عنه : قول العبد الصالح شعيب عليه السلام :

﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح** ﴾ أحكمت هذه الآية ؟!

**قال الرجل** : لا.

فقال ابن عباس رضي الله عنه : فابدأ بنفسك.

أرأيتم كيف استطاع القدوة عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن يسقى الرجل الدواء من القرآن الكريم ، ويبين له أن مسألة

الدعوة ليست بهذه البساطة فللدعوة منزلة خاصة لا يقترب منها إلا من توافرت فيه هذه الشروط ، وأرجو من الله أن نكون قد فهمنا المقصود ، وتقبلنا الدواء.

ولنقرأ سوياً قول الشاعر :

**يا أيها الرجل المعـــلم غيـــره هـلا لنفسك كان ذا التعليم**

تصف الدواء لذى السقام وذوى الضنى **كيما يصح به وأنت سقيـم**

**ونراك تصلح بالرشاد عقولنــا أبداً وأنت من الرشاد عديم**

**أبدأ بنفسك فانهها عن غيهــا فـإذا انتهت عنه فأنت حكيـم**

**فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى بالقول منك ويقبل التعليـم**

**لا تنه عن خلــق وتأتــى مثلــه عار عليك إذا فعـلت عظيم**

**فـالداء** : هو حب الظهـور ، والمسـارعـة بالوعظ والإرشـاد ، وسلوك طريق الدعوة من أجل الظهور.

**والدواء** : قـول الحق تبـارك وتعـالى : ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤)** ﴾ [ البقرة - ٤٤ ].

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من

نار ، **قال** : **قلت** : من هؤلاء ؟!

**قالوا** : خطباء أمتك من أهل الدنيا ، ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون .

وأختم هذ المسألة بقصة أسامة بن زيد رضي الله عنه :

**عن أبى واثل قال** : قيل لأسامة وأنا رديفة ألا تكلم عثمان ؟

**فقال** : إنكم ترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم ، أنى لا أكلمه فيما بينى وبينه دون أن أفتتح أمراً أحب أن أكون أول من افتتحه ، والله لا أقول لرجل إنك خير الناس وإن كان علىَّ أميراً بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول .

**قالوا** : وما سمعته يقول ؟

**قال** : سمعته يقول : ﴿ يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق به أقتابه ، فيدور بها فى النار كما يدور الحمار برحاه ، فيطيف به أهل النار ، فيقولون : يافلان مأصابكم ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟

**فيقول** : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه ﴾ .

## الوسوسة والحفظ

الشيطان عدو تعهد منذ بدأ الخليقة أن يمغص علينا حياتنا ، ومن رحمة الله بنا أن سلحنا بالقرآن العظيم ، حتى نتخلص من هذا العدو اللعين ، وفى كتاب الله آية عظيمة تقهر الوسوسة هى .... آية الكرسى ، وتعالوا بنا لنقرأ قصص عن هذا الدواء الشافى للوسوسة بأمر الله عز وجل.

عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فآتانى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.

**قال** : دعنى فإنى محتاج وعلى عيالى ولى حاجة شديدة.

**قال** ( أى أبو هريرة ) : فخليت عنه ، فأصبحت.

فقال النبى ﷺ : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟

**قال** : **قلت** : يا رسول الله .. شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله.

**قال** رسول الله ﷺ : أما إنه قد كذبك وسيعود.

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود ،

فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.

**قال** : دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود.

فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة .. ما فعل أسيرك البارحة ؟

**قلت** : يا رسول الله .. شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله.

**قال** : أما إنه قد كذبك وسيعود.

فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود.

**فقال** : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

**قلت** : وما هى ؟

**قال** : إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

فخليت سبيله فأصبحت ، فقال لى رسول الله ﷺ :

مافعل أسيرك البارحة ؟

**قلت** : يا رسول الله .. زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى بها ، فخليت سبيله .

**قال** : ما هى ؟

**قال لى** : إذا آويت لفراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ ، وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكان أحرص شئ على الخير.

**فقال** النبى ﷺ : أما إنه صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب ثلاث ليال يا أبا هريرة .

**قلت** : لا .

**قال** رسول الله ﷺ : ذاك شيطان .

* عن أبى أيوب أنه كان فى سهرة له ، وكانت الغول تجئ فتأخذه ، فشكاها إلى النبى ﷺ **فقال** : فإذا رأيتها فقل باسم الله أجيبى رسول الله .

**قال** : فجاءت فقال لها فأخذها ، فقالت : إنى لا أعود فأرسلها ، فجاء فقال له النبى ﷺ : ما فعل أسيزك ؟

**قال** : أخذتها فقالت : إنى لا أعود فأرسلتها.

**فقال** : إنها عائدة .

فأخذتها مرتين أو ثلاثا كل ذلك تقول لا أعود وأجئ للنبى ﷺ فيقول ما فعل أسيرك ؟

**فأقول** : أخذتها فتقول : لا أعود.

**فيقول** : إنها عائدة.

فأخذتها **فقالت** : أرسلنى وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شئ : آية الكرسى ، فأتى النبى ﷺ فأخبره.

**فقال** : صدقت وهى كذوب.

**والغول فى لغة العرب : الجان إذا تبدى فى الليل.**

* أما القصة الآخيرة فهى ، أنبأنا أبو المتوكل الناجى أن أبا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة ، وكان فيه تمر ، فذهب يوماً ، ففتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف ، ودخل يوماً آخر فإذا قد أخذ منه ملء كف ، ثم دخل يوماً آخر ثالثاً فإذا قد أخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك أبو هريرة إلى النبى ﷺ ، فقال له النبى ﷺ : تحب أن تأخذ صاحبك هذا ؟

**قال** : نعم.

**قال** : فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك محمد.

فذهب ففتح الباب فقال : سبحان من سخرك محمد ، فإذا هو قائم بين يديه ، قال : يا عدو الله أنت صاحب هذا ؟

**قال** : نعم دعنى فإنى لا أعود ، ماكنت آخذ إلا لأهل بيت من الجن فقراء.

فخلى عنه ، ثم عاد الثانية ، ثم عاد الثالثة ، فقلت : أليس قد عاهدتنى ألا تعود ؟ لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى النبى ﷺ.

**قال** : لا تفعل فإنك إن تدعنى علمتك كلمات إذا أنت قلتها لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى.

**قال له** : لتفعلن.

**قال** ( أى الجان ) : نعم.

**قال** ( أبو هريرة ) : ما هن ؟

**قال** : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ قرأ آية الكرسى حتى ختمها ، فتركه فذهب فلم يعد ، فذكر ذلك أبو هريرة

للنبى ﷺ ، فقال له النبى ﷺ : أما علمت أن ذلك كذلك ؟!

هذه القصص الجميلة التى جمعناها من أحاديث صحيحة نرى من خلالها أن الإنسان قد يصاب بالخوف والوسوسة ، والحافظ هو الله ، والدواء قراءة آية الكرسى :

**﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾** [ البقرة - ٢٥٥ ] .

نعم الدواء الذى يقطع الوسوسة والخوف .

## جاهلية القرن العشرين !

إن من أخطر الأمراض انتشاراً فى عصرنا الحالى ، مرض اتباع الغرب ، فالكل يلهث وراء أقوال الغرب وأفعال الغرب ، والكل يهيم بما هم فيه من تقدم ورقى ، ونحن أبداً لا نعارض التقدم والرقى ولكن نعترض على إستيراد الأخلاق السيئة مع الكمبيوتر ، واستيراد الأفكار المسمومة مع المصانع والآلات ، نعم يجب أن نساير العصر فى التقدم والرقى فالمسلم كما شهد له التاريخ كان ماهراً فى الطب والصناعات والعلوم ، ويجب أن يظل هكذا دائماً ، ولكن مانراه الآن ربط وخلط شنيع بين التقدم والإنحراف ، بين المدنية وسوء الخلق ، حتى نصبح متقدمين لابد أن نتنازل عن التعاليم الإسلامية والأخلاق المحمدية .

ولا عجب فهذا قد حدث من قبل ، وتعالوا بنا نقرأ القصة ونرى كيف كان العلاج .

**قال عكرمة :**

كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم ، وجلس يهودى فى مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج ، فأنشد شعراً قاله أحد الحيين فى حربهم ، فكأنهم دخلهم من ذلك ، فقال الحى الآخرون : وقد قال شاعرنا فى يوم كذا : كذا

**فقال الآخرون :** وقد قال شاعرنا فى يوم كذا : كذا وكذا.

**فقالوا :** تعالوا نر الحرب جذعاً كما كانت.

فنادى هؤلاء : يا آل أوس ، ونادى هؤلاء : يا آل خزرج ، فاجتمعوا وأخذ السلاح واصطفوا للقتال ، فجاء النبى ﷺ حتى قام بين الصفين وقرأ قول الحق تبارك وتعالى :

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) ﴾**

[ آل عمران – ١٠٠ ].

فلما سمعوا صوته (أى النبى ﷺ) أنصتوا وجعلوا

يستمعون إليه ، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً وجعلوا يبكون .

أفيقوا يا أمة الإسلام وتناولوا هذا الدواء ﴿ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** (١٠٠) ﴾ [آل عمران – ١٠٠] . ﴾ فالإنسان منا يحب اللهوْ والعبث والنفس إن لم تُقوم سوف تدفع بصاحبها للهلاك ، واستيراد الأخلاق الغربية هو مخطط من قبل الغرب ..... لمن ....... يفهم ، ويمعن النظر فى الدواء الذى أشرنا إليه .

وتعالوا بنا لنقرأ هذه القصة الثانية والتى يتضح لنا فيها كيف أن هذا المخطط يهدف إلى ( زرع التفرقة ، وإنماء المعصية ، وتفريق الصف ) حتى نضعف ونكون بلا قيمة فنمرض ، ونصبح فريسة سهلة فى أيدى المتربصين بنا .

**قال زيد بن أسلم :**

مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخاً قد غبر فى الجاهلية

عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، فمر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظة ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الإسلام بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة.

**فقال** : قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلدة ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار ، فأمر شاباً من اليهود كان معه ، **فقال** : أعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم بيوم « بعاث » وماكان فيه وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الأشعار.

وكان بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج.

ففعل فتكلم عن ذلك ، فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين أوس بن قيظى أحد بنى حارثة من الأوس ، وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا وقال

أحدهما لصاحبه : إن شئت والله رددتها الآن جذعة.

وغضب الفريقان جميعاً وقالا : قد فعلنا ، السلاح السلاح ، موعدكم الظاهرة وهى حرة ، فخرجوا إليهما فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين .. أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ، فترجعون إلى ماكنتم عليه كفاراً ؟ الله .... الله.

. فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، فأنزل الله عز وجل :

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) ﴾**

[ آل عمران ــ ١٠٠ ].

# الوهـــــن

الوهن أو الضعف من الممكن جداً أن يولد الإنسان ضعيفاً ، ومن الممكن أيضاً أن ينمو العجز والضعف والوهن داخلنا كما ينمو أى مرض من الأمراض الخبيثة .

ومرض الضعف ينمو على أيدى الجهلة ، فيكون منبته فى قلب حائر ، ويروى بيد عالم جاهل ، ومجتمع يتخبط فى ظلمات الشرك والجهل ، وعندما ينمو هذا المرض نجد إنساناً لا قوة له ولا عزيمة ، كنبته جفت حينما ولدت .

وعلاج مثل هذا المرض قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)** ﴾ [ الأحزاب - ٢١ - ٢٣ ] .

إذاً فعلاج الضعف هو أن نجعل رسول الله ﷺ قدوة فى كل قول وعمل وأن نصدق جميعاً مع الله ... فالصدق مع الله هو النجاة .... الصدق مع الله هو التقدم والرقى .... الصدق مع الله هو الفوز فى الدارين .... الصدق مع الله سوف يجعلنا أمة تقود لا تقاد .... وهذه الجملة الأخيرة لمن يفهم فقط.

وهناك قصة جميلة هى ، عن أنس بن مالك قال : أن عمه يعنى أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين لئن أشهد فى الله عز وجل قتالاً للمشركين ليرين الله تعالى ما اصنع.

قال أنس بن مالك ( الراوى للقصة ) : فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم أنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعنى أصحابه – وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء – يعنى المشركين – ثم تقدم ، فلقيه سعد – يعنى ابن معاذ – دون أحد ، **فقال** : أنا معك.

**فقال سعد** : فلم أستطع أن أصنع ما صنع فلما قتل قال : فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنه رمح ورمية سهم ،

وكانوا يقولون فيه وفى أصحابه نزلت :

﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** ﴾ .

أرأيتم كيف صدق هذا الصحابى مع الله ، والله لو صدقنا جميعاً مع الله لكنا سادة كرام على أعدائنا ، أعزة عند ربنا ، فأين القلوب التى تعى ، وأين العقول التى تفهم .

وتعالوا بنا لنقرأ قصة نرى من خلالها رداً على من سيقوم صائحاً : لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، ويظل يثبط من عزيمتنا ويزرع داخلنا الوهن .

**قال الحكم بن عمران :**

كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله ﷺ وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ ، فخرج من المدينة صف عظيم من المسلمين ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج إلينا مقبلاً ، فصاح الناس ، فقالوا : سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة .

فقام أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ **فقال** :

أيها النّاس ..... إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل ، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصريه ، قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ : إن أموالنا قد ضاعت فلو أنّا أقمنا فيها وأصلحنا ماضاع منها ، فأنزل الله تعالى فى كتابه يرد علينا ما هممنا به ، **فقال :**

**﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾** [ البقرة – ١٩٥ ] .

فى الإقامة التى أردنا أن نقيم فى الأموال فنصلحها ، فأمرنا بالغزو ، فما زال أبو أيوب غازياً فى سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل .

# الخطيئـة والغفـران

من أخطر الأمراض اليئس ، فاليئس يدمر الحياة ويدفع بالإنسان إلى الهاوية ، وكثير مانسمع ، أسوف يغفر الله لى إن تبت ؟!

ثم يعقب هذا السؤال عبارة حمقاء هى ، سوف أظل على ما أنا عليه فلن يغفر الله لى .... !

نعم هذه هى الحقيقة وكثيراً مانرى مثل هؤلاء فى عصرنا هذا، استحوذ عليهم الشيطان ، وسيطر على عقولهم وأودع فيها اليأس.

أرأيتم معى خطورة هذا المرض ، فاليئس يدفع الإنسان إلى التمادى فى المعصية والهلاك ، واليئس داء عظيم ، والمؤمن الحق دائماً وأبداً يطمع فى رحمة ربه ولا ييئس أبداً من رحمته ، وحتى نبرهن على كلامنا لنقرأ هذه القصة الجميلة ونرى فيها الدواء الشافى إن شاء الله.

جاء فى رواية للكلبى :

إن رجلين - أصنارياً وثقفياً - آخى رسول الله ﷺ بينهما ، فكانا لا يفترقان ، فخرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ،

وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته ، وكان يتعاهد أهل الثقفى ، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهى ناشرة شعرها ، فوقعت فى نفسه ، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها ، فذهب ليقبلها فوضعت كفها على وجهها ، فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيا ، فأدبر راجعاً.

**فقالت** : سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك.

**قال** : فندم على صنيعه ، فخرج يسيح فى الجبال ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه حتى وافى الثقفى ، فأخبرته أهله بفعله ، فخرج يطلبه حتى دل عليه ، فوافقه ساجداً وهو يقول : رب ذنبى ذنبى ! قد خنت أخى.

فقال له : يا فلان قم فانطلق إلى رسول الله ﷺ ، فسله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجاً وتوباً ، فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة ، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته ، فتلا عليهما رسول الله ﷺ :

**﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ**

فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ [ آل عمران - ١٣٥ - ١٣٦ ].

**فقال عمر** : يا رسول الله .. أخاص لهذا الرجل أم للناس عامة ؟

**قال** : بل للناس عامة .

## * هذه الأمة المرحومة :

الغفران لأمة محمد مجللاً بالستر ، فلا تحزن يا مسلم ، ولكن سارع إلى المحراب فاخنع واخشع للإله الرحمن الرحيم .

عن عطاء : أن المسلمين قالوا للنبى ﷺ : أبنوا إسرائيل أكرم على الله منا ؟!! ... كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه : اجدع أذنك ، .. اجدع أنفك ، ... افعل كذا .

فسكت النبى ﷺ ، فنزلت : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ [آل عمران – ١٣٥ – ١٣٦].

**فقال** النبى ﷺ : ألا أخبركم بخير من ذلك ؟

فقرأ هذه الآيات.

**وما أجمل قول الشاعر :**

| | |
|---|---|
| **الهى ها أنا العاصى خليا** | **من الإحسان حاوى للمساوى** |
| **فلا فعلى لأقوالى يضاهى** | **ولا قولى لا فعالى يساوى** |
| **كذوباً خائناً لم أوف عهداً** | **ولم أصدق بمضمون الدعاوى** |
| **فسامح مذنباً وارحم ضعيفاً** | **وآنس موحشاً فى القبر ثاوى** |
| **لقد عودتنى بالستر فضلاً** | **وعنا أنت للضراء زاوى** |
| **لنا معروفك المعروف فضلاً** | **به العطشان للغفران راوى** |

*** ولكن :**

على العاصى المستغفر من معصيته ، أن يثبت صدق ذلك فيهرع إلى الله.

عن عبد الله **قال** : جاء رجل للنبى ﷺ فقال : يا رسول

الله .. إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة ، وإنى أصبت منها مادون أن أمسها ، فأنا هذا فاقض فى ماشئت.

**فقال له عمر** : لقد سترك الله ، لو سترت نفسك.

**قال** : فلم يرد النبى ﷺ شيئاً ، فقام الرجل فانطلق ، فاتبعه النبى ﷺ رجلاً دعاه وتلا عليه هذه الآية :

**﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) ﴾** [هود - ١١٤].

**فقال رجل من القوم** : يا نبى الله .. هذا له خاصة ؟!

**قال** : بل للناس كافة.

ما أجمل الدواء المسارعة للصلاة والذكر والعمل الصالح حتى نتطهر من الذنوب والمعاصى ، ولا نيأس أبداً من رحمة الله.

*** كفـــاكم :**

وقد ضاق صدرى عندما سمعت بعض الناس ، يتحدثون بضعف حديث القاتل ، وبأنها إسرائيلية مكذوبة ، فسألتهم : من قال هذا ؟

**فقالوا** : الشيخ فلان ... والشيخ فلان.

فتعجبت كيف يضيق البعض على الناس ولا يدعون فى الأمر متسعاً ، وكيف تصدر هذه الإفتاءات دون بحث او علم .

ولو اجتهد هؤلاء ... الأفاضل فى البحث لوجدوا أن هذه القصة سليمة ولا شئ فيها وقد وردت فى حديث رسول الله ﷺ الذى جاء فى صحيح مسلم باب توبة القاتل حديث رقم ( ٦٨٧١ ) ووردت فى فتح البارى فى أحاديث الأنبياء حديث رقم ( ٣٤٧٠ ) وعن ابن ماجة فى الديات حديث رقم ( ٢٦٦٢ ) .

لذا فإنى أنصح بعدم الإفتاء قبل البحث ، وألا نضيق على الناس أمر فيه إتساع عظيم ، فرحمة الله هى طمع الجميع وأمل أصحاب القلوب الرقيقة .

وأختم هذا الأمر بذكر هذه القصة التى جاءت فى حديث رسول الله ﷺ حتى نحفظها جميعاً إن شاء الله .

عن أبى سعيد الخدرى ، أن النبى ﷺ قال : ( كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أهل الأرض ، فدل على راهب ) .

**فأتاه فقال** : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً ، فهل له من توبة ؟

**فقال** : لا ، فقتله ، فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم .

**فقال**: إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟

**فقال** ( أى العالم ) : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ؟

انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع لأرضك فإنها أرض سوء .

فانطلق حتى إذا نصف الطريق آتاه الموت .

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب .

**فقالت ملائكة الرحمة** : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله .

**وقالت ملائكة العذاب** : إنه لم يعمل خير قط .

فآتاهم ملك فى صورة آدمى ، فجعلوه بينهم ، فقال : قيسوا مابين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى ( أى أقرب ) فهو له .

فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد ( أى أرض التوبة ) فقبضته ملائكة الرحمة ) .

**وصدق الشاعر حينما قال :**

يا من إليه جميع الخلق يبتهـل ... وكـل حي على رحماه يتكـل

يامن نادى فرأى مافى الغيوب ... وما تحت الثرى وحجاب الليل منسدل

يا من دنا فنأى عن أن تحيط بـه ... الأفكار طرا والأوهام والعـلل

أنت الملاذ إذ ما أزمة شملـت ... وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل

أنت المنادى فى كـل حادثة ... أنت الإله وأنت الذخر والأمـل

أنت الغياث لمن سدت مذاهبـه ... أنت الدليل لمن ضلت به السبـل

إنا قصدناك والآمال واقعـة ... وإن سطوت فأنت الحاكم العدل



## هكـــذا هلكـــوا

الكبر والغرور ، آفة من أخطر الآفات ، والحرص على الدنيا ومتعها وكنزها أمر خطير جداً ، أهلك من قبلنا ، وللأسف الشديد نرى فى عصرنا هذا من يغتر بالدنيا ، والمنصب والسلطان فيتجبر ويظن أن ماله أو منصبه سيدوم.

لذا تعالوا بنا لنرى هذا المرض ، ونرى كيف تم علاجه وصرف الدواء الخاص به ، فى كتاب المولى عز وجل.

يخبر المولى عز وجل فى سورة القصص عن قصة قارون ، ويعلمنا كيف أن المال والقوة مصيرهما الزوال إن طغى بهما الإنسان وتكبر ، والبقاء دائماً لأهل الصلاح والتقوى فيقول ربنا عز وجل :

**﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ**

إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) ﴾

[ القصص – ٧٦ – ٨٢ ] .

هذه الآيات السابقة هى قصة قارون الذى كان يسمى بالنور لحسن صوته فى قراءة التوراة وقارون هو ابن عم سيدنا موسى عليه السلام ، جمع الدنيا وكثرت كنوزه حتى أن

مفاتيح هذه الكنوز كانت تحمل على ستين بغلاً ، أطال قارون فى قميصه تغالباً وتفاخراً على الناس وأخذه الكبر ، وكما جمع الدنيا جمعته هى أيضاً ولكن للهلاك والخسران .

فقد خرج فى غروره وكبره مرتدياً ثياباً جميلة باهظة الثمن راكباً أجمل البغال وأقواها فنظر إليه الناس وفتنوا به ، كما فتن هو بالدنيا وتوجه بخدمه إلى سيدنا موسى عليه السلام وهو فى مجلسه ، وكان سيدنا موسى عليه السلام يذكر الناس بأيام الله ، فلما رأى الناس قارون إنصرفت وجوههم نحوه ينظرون إلى ما هو فيه فدعاه سيدنا موسى عليه السلام وقال : ما حملك على ما صنعت ؟

**فقال :** يا موسى أما لئن كنت فضلت بالنبوة فلقد فضلت عليك بالدنيا ، ولئن شئت لتخرجن فلتدعون على وأدعو عليك .

فخرج موسى عليه السلام وخرج قارون فى قومه .

**فقال موسى عليه السلام :** تدعو أو أدعو أنا .

**فقال :** بل أدعو أنا .

فدعا قارون فلم يجب له .

**فقال** سيدنا موسى عليه السلام : أدعو ؟!

**قال قارون** : نعم.

**فقال موسى عليه السلام** : اللهم مر الأرض أن تطيعني اليوم ، فأوحى الله إليه أني قد فعلت .

**فقال موسى عليه السلام** : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال : خذيهم إلى ركبهم ، ثم إلى مناكبهم ، ثم **قال** : أقبلي بكنوزهم وأموالهم ، فأقبلت بها حتى نظروا إليها ثم أشار موسى بيده ، ثم قال : اذهبوا بني لاوى ، فاستوت الأرض.

هكذا هلك قارون عندما اغتر بماله وجمعه للدنيا وظن أن ذلك هو الفوز ، ونسى أن الفوز دائماً لأهل الصلاح والتقوى لا لأهل الدنيا .

**وصدق الشاعر حينما قال :**

**لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد**

**لم تغن عن هرمزٍ يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا**

**ولا سليمان إذ تجرى الرياح به　　والإنس والجن فيما بينهمـــا يغدوا**
**حوض هنالك مورود بلا كـدر　　لابد من ورده يومـــاً كمــــا وردوا**

إذاً فلنسارع سوياً إلى إلقاء الغرور والكبر ، وإن كان منا صاحب مال فليعمل به كل صالح يقربه من ربه ، ولا يغتر فالموت هو الحقيقة الوحيدة فى هذه الزائلة ، ومن يستطيع الخلود فليعمل ما يشاء.

وتعالوا بنا لنقرأ هذه القصة التى كتبها العلامة الغزالى فى الإحياء :

روى أن رجلاً جمع مالاً فأوعى ولم يدع صنفاً من المال إلا اتخذه وابتنى قصراً وجعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حرساً من غلمانه ثم جمع أهله وصنع لهم طعاماً وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا **قال** : يا نفس أنعمى لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك.

فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت فى هيئة رجل عليه خلقاً من الثياب فى عنقه مخلاه تشبه بالمساكين ، فقرع الباب بشدة عظيمة قرعاً أفزعه وهو على فراشه فوثب إليه الغلمان ، **وقالوا** : ما شأنك ؟

**فقال** : ادعوا لى مولاكم.

**فقالوا** : وإلى مثلك يخرج مولانا ؟

**قال** : نعم.

فذهب الغلمان وأخبروا مولاهم بهذا ، فقال : هلا فعلتم به وفعلتم ( يقصد أن يهينوه ويضربوه ) .

فقرع الباب قرعة أشد من الأولى فوثب إليه الحرس.

**فقال** : أخبروه أنى ملك الموت.

فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخشع.

**فقال** : قولوا له قولاً ليناً وقولوا هل تأخذ به أحداً ، فدخل عليه ، **وقال** : اصنع فى مالك ما أنت صانع فانى لست بخارج منها حتى أخرج روحك ، فأمر بماله حتى وضع بين يديه .

**فقال حين رآه** : لعنك الله من مال أنت شغلتنى عن عبادة ربى ومنعتنى أن أتخلى لربى.

فأنطق الله المال **فقال** :

لما تسبنى ، وقد كنت تدخل على السلاطين بى ، ويرد

المتقى عن بابهم ، وكنت تنكح المنعمات بى ، وتجلس مجالس الملوك بى ، وتنفق بى فى سبيل الشر فلا أمتنع منك ، ولو أنفقتنى فى سبيل الخير نفعتك ، خلقت وابن آدم من تراب فمنطلق ببر ومنطلق بأثم .

ثم قبض ملك الموت روحه فسقط .

فاعتبر يا جامع المال ، ويا صاحب السلطان ، فملك الموت لا يقبل الرشوة ، العاقل من استعد لآخرته بماله وسلطانه ، والهالك من اغتر بهما وظن أنهما الجائزة والفوز .

ولنقرأ سوياً قول الحق تبارك وتعالى :

**﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٠) أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾** [ القصص - ٦٠ - ٦١ ] .

ما أجمل هذا الدواء ، فأين العقول التى تفهم وتعمل ، قبل أن يأتى ملك الموت الذى لا يقبل الرشوة ، ثم نقف جميعاً أمام الواحد الديان ، أفلح من أطاعه ، وخسر كل

الخسران من أعرض عن ذكره .

وما أجمل قول الشاعر :

لا تأسفن على الدنيا ومافيها      فالموت لاشك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار يكن رضوان خازنها      والجار أحمد والرحمن عاليها
أرض لها ذهب والمسك طينها      والزعفران حشيش نابت فيها
أنهار لبن محض ومن عسل      والخمر يجرى رحيقاً فى مجاريها
والطير تجرى على الأغصان عاكفة      تسبح لله جهراً فى مغانيها
أحمد دلالها والرب بائعها      وجبزيل ينادى فى نواحيها
من يشترى الدار فى الفردوس يعمرها      بركعة فى ظلام الليل يحيها
أين الملوك التى عن حظها غفلت      حتى ساقها بكأس الموت ساقيها
أفنى القرون وأفنى كل ذى عمر      كذلك الموت يفنى كل من فيها
والموت أحدق بالدنيا وزخرفها      والناس فى غفلة عن ترك مافيها
لو أنها عقلت ماذا يراد بها      ماطاب عيش لها يوماً ويلهيها
تلهو وتأمل مالاتسر بها      شريعة الموت تطوينا وتطويها
والله لو قنعت نفس بما رزقت      من المعيشة إلا كان يكفيها
والله والله أيمانا مكررة      ثلاثة من يمين بعد ثانيها

لو أن فى صخرة صمـا ململـة فى البحر راسية ملس نواحيهـا
رزقاً لعبد يراه اللـه لا نفـلت حتى تؤدى إليـه كـل مافيهـا
أو كان تحت طباق السبع مسلكها لسهـل الله فى المرقى مراقيهـا
جتى ينال الذى فى اللوح خط له فإن آتته وإلا سـوف يأتيهـا
أموالنا لذى الميراث نجمعهـا ودورنا لخراب الدهـر نبنيهـا
تلك المنازل فى الآفاق خاويـة أضحت خراباً وذاق الموت بانيها

ما أجملها من أبيات وما أدقها من كلمات تصف الحال والداء الذى حل بالعباد والدواء الذى سنختم به قول ربنا عز وجل :

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٠) أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص – ٦٠– ٦١]

# الإفــــك

**معنى كلمة الإفك .. أى أقبح الكذب وأبشعه.**

**كالخوض فى الأعراض وانتهاك الحرمات ، وسوف يصيح البعض من منا يفعل ذلك ؟**

وسوف أرد على هذا بقولي ، بل يجب أن نقول من منا لا يفعل ذلك ؟! إلا من رحم ربى.

فللأسف الشديد امتلأت مجالسنا بذكر الغير والخوض فى الأعراض ، وهتك المستور ، ولم نراعى أبداً ماذكره ربنا عز وجل فى سورة النور إشارة إلى حديث الإفك الذى تعرضت له السيدة عائشة رضى الله عنها ، وفى سورة النور نرى عظم هذا الأمر ، وقبل أن أسوق لكم حديث الأفك أذكركم ونفسى بحديثين لرسول الله ﷺ هما :

١ـ قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة ﴾ رواه مسلم.

٢ـ وقال رسول ﷺ : ﴿ لا تظهر الشماته لأخيك فيرحمه الله ويبتليك ﴾. رواه الترمذى.

والآن تعالوا بنا لنقرأ قصة الأفك ، ونرى من خلالها مجموعة عظيمة من العلاجات لأمراض العصر الحديث.

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، قالت عائشة رضى الله عنها : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد مانزلت آية الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل ، فلما لمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدى ، فحبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلون بى ، فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه.

قالت عائشة رضى الله عنها : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه ، وكنت جارية

حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش ، فجئت منزلهم وليس بها ادع ولا مجيب ، فتيممت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعوا إلىّ فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش ، فأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فآتانى فعرفنى حين رآنى ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب على الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه ( أى قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون ) حين عرفنى ، فخمرت وجهى بجلبابى ، والله ماكلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى آتينا الجيش بعد مانزلوا موغرين فى نحر الظهيرة وهلك من هلك فىّ ، وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمتها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشئ من ذلك ، ويريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺ

فيسلم ثم **يقول** : كيف تيكم ، فذلك يحزننى ، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف ( الكنف : المراحيض ) قريباً من بيوتنا - وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب ، فأقبلت أنا وابنة أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها ،

**فقالت** : تعس مسطح .

**فقلت لها** : بئسما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدراً ؟

**قالت** : أى هنتاه أو لم تسمعى ماقال ؟

**قلت** : وماذا قال ؟

فأخبرتنى بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟

**قلت** : تأذن لى أن آتى أبوى ؟

**قالت** : وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لى رسول الله ﷺ ، فجئت أبوى فقلت : يا أماه ما يتحدث الناس ؟

**قالت** : يا بنية هونى عليك ، فوالله لقلما امرأة قط وضيئة عند رجل ولها ضرائر إلا أكثرت عليها .

**قالت** : **فقلت** : سبحان الله ، أو قد تحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله ﷺ ؟!

**قالت ( أى أمها )** : نعم .

**قالت** : فبكيت تلك الليل حتى أصبحت لا يرقألى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، ودعا رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله ، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود **فقال** : يا رسول الله .. هم أهلك ومانعلم إلا خيراً .

وأما على بن أبى طالب فقال : لمْ يضيق الله تعالى عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك .

**قالت** : فدعا رسول الله ﷺ بريدة فقال : يا بريدة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة ؟

**قالت بريدة** : والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن ( الماشية التى تربى فى المنازل ) فتأكله.

**قالت** : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول . فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين .. من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى ، فوالله ماعلمت على أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ماعلمت عليه إلا خيراً ، وماكان يدخل على أهلى إلا معى.

فقام سعد بن معاذ الأنصارى **قال** : يا رسول الله أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قال : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن أحتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن الحضير وهو ابن سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، إنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا

ورسـول الله ﷺ قـائم على المنبـر ، فلم يزل يخـفـضـهـم حـتى سكتوا وسكت.

**قالت** : وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنـان أن البكاء فـالق كـبـدى ، قـالت : فـبـينـمـا همـا جالسـان عندى وأنا أبكى استـأذنت علىّ امرأة من الأنصار ، فـأذنت لهـا وجلست تبـكى معى ، قالـت : فبـينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رســول الله ﷺ ثـم جلس ، ولم يـجلس عندى منذ قـيل لى مـا قيـل ، وقـد لبث شـهـراً لا يوحى إليـه فى شأنى شئ ، قـالت : فتشهـد رسول الله ﷺ حين جلس **ثم قال** : أما بعد . . يا عـائشة فإنه بغلنى عنك كـذا وكذا ،فإن كنت بريئة فـسيبـرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فـاستغـفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه.

**قالت** : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى مـا أجس منه قطرة ، فـقلت لأبى أجب عنى رسـول الله ﷺ فيما قال.

**قال** : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ.

**فقلت لأمى** : أجيبى عنى رسول الله.

**فقالت** : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا وقد استقر فى نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى بريئة ، لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ، والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا ماقال أبو يوسف : ﴿ **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾.

**قالت** : ثم تحولت واضطجعت على فراش ، قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله مبرئى ببرائتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله تعالى فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئنى الله تعالى بها.

**قالت** : فوالله مادام رسول الله ﷺ منزله ولاخرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ، وأخذه ماكان يأخذه من البرحاء عند الوحى ، حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه من الوحى ، **قالت** : فلما سُرِّى عن رسول الله ﷺ سرى

عنه وهو يضحك ، وكان أول كلمة تكلم أن قال : أبشرى يا عائشة ، أما والله لقد برأك الله.

**فقالت لى أمى :** قومى إليه.

**فقلت :** والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذى برأنى ، قالت : فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ

**يُحبُّونَ أَن تَشيعَ الْفَاحشَةُ في الَّذينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ في الدُّنْيَا وَالآخرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٢٠)** ﴾ [النور – ١١ – ٢١].

فلما أنزل الله تعالى هذه الآية في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره – والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله تعالى :

﴿ **وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)** ﴾

[النور – ٢٣].

**فقال أبو بكر** : والله إني أحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال : لا أنزعها منه أبداً.

بعد أن قرأنا سوياً هذا الحديث الطيب ، وقرأنا الآيات نرى مجموعة من الأدوية داخل هذه الكلمات المباركة ، نعم ليس دواء واحد ، وهو عدم السب والهتك في الأغراض ولكنها مجموعة من الأدوية وسوف نراها عندما نستعرض ما استخلصه لنا العلامة النووي وأهل العلم من هذا الحديث.

لنقرأ سوياً الخلاصة ثم نعيد قراءة الحديث حتى نكتشف الأدوية العظيمة التى بداخله ، يقول العلماء :

١- جوازسفر الرجل بزوجته.

٢- جواز غزوهن.

٣- جواز ركوب النساء فى الهوادج.

٤- جواز خدمة الرجال لهن فى تلك الأسفار.

٥- جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن زوجها ، وهذا من الأمور المستثناه.

٦- جواز لبس النساء القلائد فى السفر كالحضر.

٧- أن من يركب المرأة البعير أو غيره لا يكلمها إذا لم يكن محرماً إلا لحاجة ، لأنهم حملوا الهودج ولم يكلموا من يظنونها فيه.

٨- إعانة الملهوف ، وعون المنقطع ، وإنقاذ الضائع ، وإكرام ذوى الأقدار كما يفعل صفوان رضى الله عنه فى هذا كله.

٩- حسن الأدب مع الأجنبيات لا سيما فى الخلوة بهن عند الضرورة فى برية أو غيرها كما فعل صفوان فى إبراكه الجمل من غير كلام ولا سؤال ، وأنه ينبغى أن يمشى قدامها

لا بجنبها ولا وراءها .

١٠- استحباب الإسترجاع ( أى قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ) عند المصائب سواء كانت فى الدين أو الدنيا ، وسواء كانت فى نفسه أو من يعز عليه .

١١- تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبى ، سواء كان صالحاً أو غيره .

١٢- أنه يستحب أن يستر الإنسان مايقال فيه إذا لم يكن فى ذكره فائدة كما كتموا عن عائشة رضى الله عنها هذا الأمر شهراً ولم تسمع بعد ذلك إلا بعارض عرض وهو قول أم مسطح : تعس مسطح .

١٣- استحباب ملاطفة الرجل زوجته ، وحسن المعاشرة .

١٤- أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها ، ولا يتعرض لها أحد .

١٥- أن الزوجة لا تذهب إلى بيت أبويها إلا بأذن زوجها .

١٦- استحباب مشاورة الرجل بطانته وأهله وأصدقاءه فيما ينوبه من الأمور .

١٧- المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات

وتسكين الغضب.

١٨- قبول التوبة والحث عليها.

١٩- تفويض الكلام إلى الكبار دون الصغار، لأنهم أعرف.

٢٠- تجديد شكر الله تعالى عن تجدد النعم.

٢١- استحباب صلة الأرحام وإن كانوا مسيئين.

٢٢- العفو والصفح عن المسئ.

٢٣- غضب المسلمين عند إنتهاك حرمة أميرهم، واهتمامهم بدفع ذلك.

أرأيتم كل هذه الأدوية فى هذا الحديث الطيب وفى هذه الآيات العظيمة، ولنعد سوياً قراءة الحديث والآيات بعد أن رأينا هذه الأدوية النافعة، ونسأل الله جميعاً العمل بها والفوز فى الدارين اللهم آمين.

## السحر

رغم أن هناك من ينكر هذه المسألة ، إلا أننا يجب أن نصيح فى وجه كل منكر ونقول له .. كيف تنكر ماثبت فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟

والسحر مرض كأى مرض وعلة كأى علة تعترى الإنسان وعلاجها فى كتاب الله الفاتحة وآية الكرسى والمعوذتين ، وتعالوا بنا لنقرأ ما جاء فى كتاب أسباب النزول.

**يقول النيسابورى :** قال المفسرون :

كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ ، فأتت إليه اليهود ، ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى ﷺ وعدة أسنان من مشطه ، فأعطاها اليهود فسحروه فيها ، وكان الذى تولى ذلك لبيد بن الأعصم اليهودى ، ثم دسها فى بئر لبنى زريق يقال لها ذروان ، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه ولبث ستة أشهر ، يرى أن يأتى النساء ولا يأتيهن ، وجعل يذوب ولا يدرى ماعراه ، فبينما هو نائم ذات يوم إذ ما أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال

الذى عند رأسه : مابال الرجل ؟

**قال** : طب .

**قال** : وما الطب ؟

**قال** : سحر .

**قال** : ومن سحره ؟

**قال** : لبيد بن الأعصم اليهودى .

**قال** : وبم طبه ؟

**قال** : بمشط ومشاطه .

**قال** : وأين هو ؟

**قال** : فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان .

( والجف : قشر الطلع ، والراعوفة : حجر فى أسفل البئر يقوم عليه المائح ) .

فانتبه رسول الله ﷺ فقال : يا عائشة .. أما شعرت أن الله أخبرنى بدائى ؟

ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف ، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه ، وإذا فيه وتر معقود فيه إحدى

عشرة عقدة مغروزة بالإبر ، فأنزل الله تعالى المعوذتين ، فجعل كلما قرأ آية إنحلت عقدة ، ووجد رسول الله ﷺ خفة حتى انحلت الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل عليه السلام يقول : بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك ومن حاسد وعين الله يشفيك .

**فقالوا** : يا رسول الله .. أولانأخذ الخبيث فنقتله ؟

**فقال** : أما أنا فقد شفانى الله وأكره أن أثير على الناس شراً .

أرأيتم وقرأتم ، كيف أن السحر موجود وهو داء ودواءه فى المعذوتين كما جاء فى هذا الحديث الشريف .



# الإستصغــــــار

فى هذا العصر الحديث نرى البعض يصيح قائلاً عندما تعظه بأمر ما : إليك عنى فما جنايتى ما أفعل إلا كذا وكذا ، أفلا تنظر إلى فلان الزانى وفلان السارق .

فانظر إليه فى عجب وتعجب وأقول له كيف تستصغر ذنبك ألا تعلم أن الذنوب مكتوبة وكثرتها تهوى بنا وقد قال حبيبنا محمد ﷺ : يا عائشة . . إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً .

**وهناك قصة جميلة هى :**

قال سعيد حدثت بهذا الحديث ( أى الحديث السابق ) عامر بن هشام .

**فقال لى :** ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثنى سليمان ابن المغيرة أنه عمل ذنباً فاستصغره فأتاه آت فى منامه **فقال له يا سليمان :**

لا تحقرن من الذنوب صغيــراً ... إن الصغير غداً يعود كبيــراً

إن الصغير لو تقادم عهـــده ... عند الإله مسطر تسطيـــراً

فازجر هواك عن البطالة لا تكـن ... صعب القياد وشمرن تشميراً

إن المحـــب إذا أحــب إلهــه ... طار الفـؤاد وألهـم التفكيـر

فاسأل هدايتك الاله بنيـــة ... فكفى بربـك هاديــاً نصيـراً

ما أجملها من قصة ولكن لنحفظ جميعاً الدواء من كتاب المولى عز وجل ، فنفهم ونعمل بقوله عز وجل :

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) ﴾ [ القمر – ٥٣ ] .

## دواء لأمة

تدبروا جميعاً معى هذه الآية ، وافهموا جيداً معانيها العظيمة ، لأننا سنجد فيها إن شاء الله صلاحاً للأمة بأكملها ، ودواءاً لما نحن فيه من كرب وحزن .

يقول ربنا عز وجل : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ [النور – ٩٠] .

الله ... الله .... الله ... ما أجملها وأعظمها كلمات بها رشاد الأمة وصلاح حالها ، فإن قامت الأمة بالعدل والإحسان لهى نعم الأمم ستسود رغم أنف الحسود .

وإن كان ما بيننا هو الرحمة والمودة والعمل الصالح ، فوداعاً لكل الجرائم ووداعاً لكل الآثام ، وسنصبح حقاً بلا داء ، لأننا تعاطينا أعظم دواء .

وتعالوا بنا لنرى كيف ثبت الإيمان فى قلب عثمان بن مظعون حينما سمع هذه الآية العظيمة .

قال عبد الله بن عباس : بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالساً ، إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى النبى ﷺ.

**فقال له :** ألا تجلس ؟

**فقال :** بلى .

فجلس إليه مستقبله ، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره إلى السماء ، فنظر ساعة وأخذ يضع بصره حتى وضع على يمينه فى الأرض ، ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره فأخذ ينغص رأسه كأنه يستفقه ما يقال له « أى يحاول فهم مايقال له » ، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة ، فاتبعه بصره حتى توارى فى السماء ، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى ، فقال : يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيتك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة .

**قال :** ما رأيتنى فعلت ؟

**قال :** رأيتك شخص بصرك إلى السماء ثم وضعته حين وضعته على يمينك ، فتحرفت إليه وتركتنى ، فأخذت تنغص رأسك كأنك تستفقه شيئاً « أى تحاول فهم شئ » يقال لك .

**قال** : أو فطنت ذلك ؟

**قال عثمان** : نعم .

**قال** : أتانى رسول الله جبريل عليه السلام وسلم آنفاً وأنت جالس .

**قال** : رسول الله ؟!

**قال** : نعم .

**قال** : فماذا قال لك ؟

**قال** : قال لى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ [ النور – ٩٠ ] :

قال عثمان : فذاك حين استقر الإيمان فى قلبى وأحببت محمداً ﷺ .

أرأيتم تأثير هذه الآية على القلوب ، وطمع كل إنسان عاقل ذو رأى فى أن تسود أحكامها الأرض ، حتى ننعم بدفء الحب والسلام .

ولنقرأ سوياً القصة الأخيرة فى هذا الكتاب والتى نرى من

خلالها كيف فهم السلف الصالح هذه الآية وأقاموا العدل فيما بينهم فصلحت دنياهم وآخرتهم.

روى أن رجلاً من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له فأتى إلى المنصور **فقال له** : أصلحك الله يا أمير المؤمنين .. أأذكر حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً ؟

**فقال** : بل اضرب المثل.

**فقال الرجل** : إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فإنما يفزع إلى أمه ، إذ لا يعرف غيرها وظناً منه أن لا ناصر له غيرها فإذا ترعرع واشتد كان قراره إلى أبيه فإذا بلغ وصار رجلاً وحدث به أمر شكاه إلى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه فإذا زاد عقله شكاه للسلطان ، لعلمه أنه أقوى ممن سواه فإن لم ينصفه السلطان شكاه إلى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان ، وقد نزلت بى نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فإن أنصفتنى وإلا رفعت أمرى لله تعالى فى الموسم فإنى متوجه إلى بيته وحرمه.

**فقال المنصور** : بل ننصفك.

وأمر أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه .

★ وأخيـــــراً :

لنعلم جميعاً يا أحباب المصطفى ﷺ أن القرآن كله دواء للصدور ، وصلاح لنا فى الدنيا وفى القبور ، ونجاة عند العرض ويوم النشور ، فهنيئاً لحامله وهنيئاً لمن يفهم معانيه فيسارع بالعمل بكل مافيه .

**وأخيراً أسأل الله لى ولكم وللمسلمين أجمعين العلم والعمل ، والنجاة والفوز فى الدارين الدنيا والآخرة اللهم آمين آمين .**

**المؤلف**

**محمد عبده مغاورى**

# الفهـــــــــرس